# ابن الأثير: قادحا ومادحا صلاح الدين الأيوبي
# رؤية جديدة (*)


## الباحثة/ مريم علي مبارك الكندي
## تحت اشراف :
## أ.د / علي حسن اللواتي



### ملخص البحث باللغة العربية

يستعرض هذا البحث وفي عدة سطور ما كتبه المؤرخ ابن الأثير عن صلاح الدين الأيوبي، هذا القائد الذي أخذ على عاتقه طرد الصليبيين من البلاد العربية والإسلامية، مسطراً بذلك أروع قصص البطولة والشجاعة التي خلدها التاريخ، فقد عاش مقاتلاً ومجاهداً في سبيل الله تعالى، واستطاع إلحاق الهزائم الكثيرة بالصليبيين، إلى أن انتهى به الأمر إلى طردهم نهائيا من البلاد العربية والإسلامية. فطفق المؤرخون الذين عاصروا تلك الأحداث يكتبون عن هذا القائد، وكان منهم المؤرخ ابن الأثير.

اهتم ابن الأثير بذكر الكثير والعديد من الحوادث والمعارك التي خاضها صلاح الدين الأيوبي، فعمل على تدوينها ليحفظ لنا بذلك الشيء الكثير عن تاريخ صلاح الدين الأيوبي. كما حرص ابن الأثير كل الحرص على الاقتراب والوقوف على حيثيات الحوادث ومعاينتها بنفسه، وهذا يحسب للمؤرخ ابن الأثير، حيث إنه لم يكن يكتفي فقط بذكر الحادثة، بل يزور مكان وقوعها لأجل الحصول على الحقائق. وفي كتابه الكامل في التاريخ أبلغ تعبير على حرصه على تدوين تاريخ صلاح الدين، تشهد بذلك الصفحات التي أفردها للحديث عنه، ويهدف هذا البحث لإبراز البعض منها والوقوف على بعض جوانبها وتحليلها والخروج ببعض الاستنتاجات.


يبدأ البحث بتقديم تعريف عن المؤرخ ابن الأثير، واستعراض علاقة أسرته بالزنكيين، حيث كانت تربطهم بهم علاقة وطيدة. ثم يأتي بعده ذلك التعريف بصلاح الدين

---


(*)مجلة "المؤرخ المصرى عدد (٥٨) يناير ٢٠٢١.

الأيوبي، ثم يليه استعراض لما كتبه ابن الأثير في كتابة الكامل في التاريخ حول صلاح الدين الأيوبي، مع عرض لكيفية تناول المؤرخ ابن الأثير للقائد صلاح الدين. ثم تأتي الخاتمة التي احتوت على النتائج حول موضوع الدراسة.

## The research summary in English

This research reviews in several lines what was written by the scholar and the great historian Ibn al-Atheer about Salah al-Din al-Ayyubi, this leader who took the responsibility to expel the Crusaders from the Arab and Islamic countries. A fighter and mujahid for the sake of God . He was able to inflict many defeats of the Crusaders until he ended up expelling them permanently from the Arab and Islamic countries.

Historians who contemporaneously began to write about this leader and among them was the scholar Ibn al-Atheer.

Ibn Al-Atheer was interested in mentioning many accidents and battles that the hero Saladin fought. The scholar wrote down to us a lot about the history of Saladin.

The scholar Ibn al-Athar was very keen on approaching and finding the merits of the accidents himself to inspect and this is counted for the historian Ibn al-Atheer as he is not only satisfied with mentioning the incident, but rather he visits the place where the accident occurred and this fact is counted for him as a historian as he obtained this facts.

In his book Al-Kamel in history the most eloquent expression on that as he wrote down several pages about this hero.

In this research, we are working on highlighting some of them and standing on some of their aspects and we are working on analyzing them and coming up with some conclusions.

The research begins by providing an introduction to the historian Ibn al-Atheer and reviewing the relationship of the scholar's family with the Zankites, as they had a close relationship with them, then comes the introduction to the leader, Salah al-Din al-Ayyubi, and then follows a review of what the scholar Ibn al-Atheer wrote in his book *Al -kamel* in history about the hero Salah al-Din al-Ayyubi and we stand about how The historian Ibn al-Atheer dealt with the leader Saladin. Then comes the conclusion which contains results on the subject of the study.

## توطئة

إن المتبحر في تاريخ صلاح الدين الأيوبي يعلم تمام المعرفة أن الكامل في التاريخ للمؤرخ ابن الأثير قاعدة يرتكز عليها الباحث في سيرة صلاح الدين الأيوبي وإنجازاته لأنه يحمل في طياته الشيء الكثير عن هذه الشخصية وأخبارها.

ويأتي في هذا السياق ذكر كتاب المؤرخ بهاء الدين ابن شداد المسمى بـ " النوادر السلطانية " حيث كان المؤرخان ابن الأثير وبهاء الدين شاهدين على ذلك التاريخ المجيد، فسطر كلاهما أخبار صلاح الدين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤرخ بهاء الدين استقى الشيء الكثير من كتاب الكامل في التاريخ فكتب مادحا مآثر صلاح الدين وأفعاله، بينما ساق لنا ابن الأثير تلك الأحداث بموضوعية كبيرة، لم تحله في بعض المواقف من أن يتحامل على صلاح الدين وأن لا يسوغ أفعاله؛ ويعود ذلك إلى أن ابن الأثير تربى في كنف العائلة الزنكية؛ فكان شديد الولاء لها وذلك لما لها من أفضال كبيرة عليه وعلى والده وإخوته وعائلته، ولهذا نلاحظ رفضه للأساليب التي استخدمها صلاح الدين في تعامله معهم؛ حيث إن تلك الأساليب لم ترق كثيرا لابن الأثير.

كما نلمس في الوقت نفسه تقدير ابن الأثير لجهود صلاح الدين الأيوبي الذي أفنى عمره مجاهدا في سبيل الله تعالى ومدافعا عن الأراضي الإسلامية وموحدا لأقاليمها المتفرقة، لما رأى أن الوحدة أساس القوة والصمود في وجه الأعداء وفي وجه الهجمات التي كان العالم الإسلامي يتعرض لها الواحدة تلو الأخرى.

## المبحث الأول: ابن الأثير وعلاقته بصلاح الدين الأيوبي، والأسرة الزنكية

### المطلب الأول: علاقة ابن الأثير بصلاح الدين الأيوبي

**أولا: ابن الأثير**

هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزري، الملقب بـ"عز الدين ابن الأثير"، ولد في النصف الثاني من القرن السادس الهجري من عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م في جزيرة ابن عمر[١]، وإليها نسبته بقولهم: "الجَزَرِيّ"، وسكن الموصل، ونهل من علومها، وتجوّل في البلدان، ورحل في طلب العلم إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية، ليتتلمذ على يد علماءها، وينهل من علومها، ثم عاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م[٢].

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): "وكان إماما، علامة، أخباريا، أديبا، متفننا، رئيسا، محتشما، كان منزله مأوى طلبة العلم، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالا تاما"[٣].

صنف كتبا قيمة أهمها "الكامل في التاريخ"، ورتبه على حسب السنين، حتى بلغ فيه عام ٦٢٨هـ، وله "أسد الغابة في معرفة الصحابة" مرتبا على حسب الحروف، و"تاريخ الدولة الأتابكية"، و"الجامع الكبير" في البلاغة، و"تاريخ الموصل" ولم يتمه، واختصر كتاب الأنساب للسمعاني وهذبه[٤].

نشأ ابن الأثير في أسرة محبة للعلم، وله اثنان من الإخوة، اشتهرا بفروع علمية جليلة، وهما: أبو الفتح نصر الله الملقب بضياء الدين (٥٥٨-٦٣٧هـ/١١٦٣-١٢٣٩م) الذي اشتهر بالأدب، وألف كتابا سماه: (المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر). وأبو السعادات المبارك مجد الدين (٥٤٤-٦٠٦هـ /١١٥٠-١٢١٠م)، وقد برع هو الآخر في علوم الحديث وله كتاب: (النهاية في غريب الحديث والأثر)، وكتاب آخر هو: (جامع الأصول في

أحاديث الرسول)[٥].

كان ابن الأثير مؤرخا لامعا في سماء عصره، أحب علم التاريخ وعكف على دراسته وتدوينه[٦]، وهو يقول في مقدمة كتابه الكامل: "أما بعد.. فإني لم أزل محبا لمطالعة كتب التواريخ ومعرفة ما فيها مؤثرا لاطلاع على الجلي من حوادثها وخافيها، مائلا إلى المعارف والآداب والتجارب المودعة في مطاويها، فلما تأملتها رأيتها متباينة في تحصيل الغرض يكاد جوهر المعرفة بها يستحيل إلى العرض، فمن بين مطول قد استقصى الطرق والروايات، ومختصر قد أخل بكثير مما هو آت، ومع ذلك فقد ترك كلهم العظيم من الحادثات والمشهور من الكائنات، وسود كثير منهم الأوراق بصغائر الأمور التي الإعراض عنها أولى، وترك تسطيرها أحرى"[٧].

## ثانيا: السلطان صلاح الدين الأيوبي

هو صلاح الدين بن أيوب بن شادي، ولد سنة (٥٣٢هـ) بقلعة تكريت التي كان والده واليا عليها[٨]. اتصف والد صلاح الدين بصفات أخلاقية كريمة كالكرم والشجاعة والحلم، وقد انتقل إلى الموصل وصلاح الدين معه، ثم انتقل بعدها إلى الشام حيث أعطي بعلبك[٩].

وكان لصلاح الدين عم اسمه أسد الدين شيركوه[١٠] امتاز هو الآخر بالشجاعة والحنكة العسكرية وكان عند أتابك زنكي[١١]. وقد ظهرت على صلاح الدين علامات الذكاء والقيادة مبكرا؛ مما جعله لاحقا يعتلي سلم القيادة[١٢].

## ثالثا: علاقة ابن الأثير بصلاح الدين الأيوبي

يتضح لنا من كتابات ابن الأثير في الكامل، قربه من صلاح الدين الأيوبي وحرصه على تدوين الأحداث والوقائع المرتبطة به[١٣]؛ فقد ذكر ابن الأثير في حواث سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م): "كان قد بلغني من خبير بأحوال صلاح الدين ...."[١٤]، وهنا نستشف أن ابن الأثير كان حريصا كل الحرص على تتبع أحوال صلاح الدين والسعي من أجل معرفة المزيد عنه[١٥].

كذلك يذكر في حوادث سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) في ملك صلاح الدين طبرية وقتله لفرسان الداوية يقول "ولقد اجتزت بموضع بنحو سنة، فرأيت الأرض ملأى من عظامهم"[١٦]، ويتضح هنا أن ابن الأثير قد مر بالمناطق التي مر بها صلاح الدين، وأنه في البلاد الواقعة تحت سلطته[١٧].

وأكثر من هذا، فقد صرح بمرافقته للسلطان في بعض غزواته ضد الصليبيين، فيقول في حوادث (٥٨٤هـ/١١٨٨م): "فسار حتى نزل تحت حصن الأكراد من الجانب الشرقي وكنت معه حينئذ، فأقام يومين"[١٨].

وابن الأثير لا يصرح بعدها إن كان قد رافق السلطان في إغارته على الحصون القريبة من حصن الأكراد أم لا. إذا، فمرافقة ابن الأثير للسلطان صلاح الدين دليل على حرصه أن يكون شاهد عيان على أحداث يصنعها صلاح الدين، مع إيقانه بأهمية تلك الأحداث وعواقبها، مما يستدعي الوقوف عليها ومتابعتها شخصيا.

كما أن ابن الأثير شهد حصار برزيه سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م)، فذكر في خبر فتحها: "ورأيت أنا من رأس جبل عال ..."[١٩]، فكلمة رأيت تدل على حضور ابن الأثير في هذا الحصار.

وأخيرا، يذكر لنا ابن الأثير وجوده بين عسكر السلطان صلاح الدين، فيقول: "وكنت حينئذ بالشام في عسكر صلاح الدين، يريد الغزاة"[٢٠]. وفي ذلك أبلغ وأصدق تعبير على أن ابن الأثير كان مهتما بصلاح الدين اهتماما كبيرا دفعه إلى الالتحاق بغزواته، فهو على علم بأهمية تلك الغزوات من ناحية، وعلى معرفة تامة بشخصية صلاح الدين من ناحية ثانية، وعليه، فإنه يدرك تماما أن انخراطه مع جند صلاح الدين يعني انضمامه إلى جيش عظيم تحت إمرة قائد عظيم[٢١].

وفي انضمام ابن الأثير هذا، أصدق تعبير على أن ابن الأثير كان محبا لصلاح الدين شغوفا بمعرفة ما يدور في معسكره، فهل يعقل أن ينضم إلى جيش صلاح الدين وهو غير محب لهذا القائد؟

**المطلب الثاني: علاقة ابن الأثير بالأسرة الزنكية**

لابد لنا في هذا البحث من الوقوف على طبيعة العلاقة التي تربط المؤرخ ابن الأثير بالأسرة الزنكية. كان والد المؤرخ من الأشخاص المقربين من الأسرة الحاكمة خاصة من عماد الدين زنكي وذلك يكون والد المؤرخ من أعيان جزيرة ابن عمر[٢٢] .

كان مجد الدين – أخو المؤرخ ابن الأثير – مقربا من الأسرة الزنكية مشاركا في إدارة شؤون الموصل الواقعة تحت إمرتهم، ولقد ذكر المؤرخ ابن الأثير ذلك في أكثر من موضع في كتابه الكامل في التاريخ، وبين تلك العلاقة عندما عرض أحداث سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، فذكر "أن عز الدين زنكي جمع أهل الرأي من أصحابه واستشارهم فيما يفعل فسكتوا، فقال له أحدهم – وهو أخي مجد الدين أبو السعادات المبارك –: أنا أرى أنك تخرج مسرعا فيمن خف من أصحابك، ونتقدم إلى الباقين باللحاق بك"[٢٣].

ويتضح من خلال هذه المشورة التي قدمها مجد الدين للحاكم، قوة العلاقة التي كانت تربط ابن الأثير وعائلته بالأسرة الزنكية الحاكمة[٢٤].

وفي موضع آخر، يذكر لنا ابن الأثير أن الفضل في خروج كتابه "الكامل في التاريخ" إلى النور، يرجع إلى السلطان الزنكي بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأتابكي الذي أشار عليه بوضعه[٢٥]. ويعد هذا الكتاب اليوم مصدرا وموسوعة يعتمد عليها كل من أراد الكتابة في التاريخ الإسلامي الوسيط[٢٦] .

كما أن ابن الأثير أفرد كتابا خاصا أسماه: "التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية"، أفرد فيه الشيء الكثير من تاريخ الدولة الأتابكية[٢٧] التي أسسها عماد الدين زنكي في الموصل عام (٥٢١هـ/١١٢٧م)[٢٨].

إذا، فهذه هي العلاقة بين المؤرخ ابن الأثير والدولة الزنكية، فهل سينعكس ذلك الحب والارتباط على كتابة ابن الأثير عن صلاح الدين الأيوبي الذي لم يكن على وفاق مع هذه الدولة؟ هذا ما سوف نستعرضه في هذا المبحث التالي.

## المبحث الثاني: صلاح الدين الأيوبي في صفحات "الكامل في التاريخ"

أفرد المؤرخ ابن الأثير العديد من الصفحات في كتابه "الكامل في التاريخ" متحدثا فيها عن صلاح الدين الأيوبي، ولا عجب في ذلك، فابن الأثير عاصر هذا القائد ومر من حيث مر وشاهد بأم عينه إنجازاته وفتوحاته، فلا غرابة في أن يخصص كل تلك الصفحات لذكر صلاح الدين الأيوبي، وفي المطالب التالية عرض لنماذج من تلك الصفحات.

### المطلب الأول: حادثة انضمام صلاح الدين الأيوبي لجيش عمه أسد الدين شيركوه

وكان أول ما ذكره ابن الأثير من أخبار صلاح الدين حادثة انضمامه لجيش عمه أسد الدين شيركوه في معركة البابين[٢٩] سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م)[٣٠]، وقد وصف ابن الأثير هذه الحادثة بأنها "من أعجب ما يؤرخ"[٣١]، وعبر فيها أصدق تعبير عن جرأة صلاح الدين الأيوبي وثباته في أرض المعركة وإصراره على مواجهة العدو وإن كلفه ذلك حياته[٣٢].

ذكر ابن الأثير أن أسد الدين شيركوه والجيش الثوري قد ساروا إلى صعيد مصر، فوصلوا إلى مكان يعرف بالبابين، وكانت قوى الفرنجة ومن معهم من المصريين تقتفي أثرهم، فأدركوهم في الخامس والعشرين من جمادى الأولى عام (٥٦٢هـ/١١٦٦م)، فما كان من أسد الدين شيركوه إلا أن يرسل جواسيسه للاستعلام عن القوة التي باتت قريبة منهم وكانوا على وشك الالتحام بها.

وإذا بالمعلومات تفيد بكثرة عدد العدو وجدهم في طلب أسد الدين شيركوه وجيشه، فقرر أسد الدين ملاقاة العدو وإثخان السيف فيهم. إلا أنه خاف أن تضعف نفوس أصحابه في مواجهة ذلك العدو الذي يملك من العدد ما يفوق أعداد جنوده، كما أن هذه الأرض ليست من بلادهم، وهم بعيدون عن

وطنهم وكل من حولهم في مقام العدو لهم المتربص لضعفهم[٣٣].

فقرر أسد الدين حينها أن يشاور القوة التي جاءت معه[٣٤]، فأشاروا عليه بعبور النيل إلى الجانب الشرقي والعودة إلى الشام؛ ليقينهم أن الهزيمة واقعة بهم لا محالة! وإذا حصلت تلك الهزيمة، فلن يتوانى المحيطون بالمنطقة من الهجوم عليهم، خاصة وأنه ليس لهم صاحب في هذه المنطقة؛ ولهذا رأوا أن عودة الجيش أدراجه هي خير وسيلة لسلامة الجيش بمن فيه[٣٥].

ولكن شرف الدين بزغش – وهو من أمراء مماليك نور الدين، وممن يتسم بالشجاعة والإقدام في ساحات الحرب – لم يرضَ بهذا الرأي، وكان رأيه بأن الذي يخاف ملاقاة العدو ما كان عليه أن يسير مع الجيش، بل البقاء في منزله مع أمرائه! إذ إن لقاء نور الدين دون مواجهة هذا الجيش ستكون له عواقب وخيمة؛ لأنه لن يرضى أن يكون جيش المسلمين وأموالهم مغنما لعدوهم، أو أن يسلم مصر للكفار[٣٦]. فقال أسد الدين: هذا الرأي، وبه أعمل. وقال ابن أخيه مثله، وكثر المؤيدون لهم واجتمعت الكلمة على القتال[٣٧].

هنا بدأ القائد أسد الدين شيركوه ينظم جيشه تنظيما ذكيا ينم عن عقلية عسكرية فذة، فجعل الأثقال وصلاح الدين في القلب؛ حيث إنه أدرك أن المصريين والفرنج سيظنون أنه سيكون في القلب فيعملون على التركيز عليه دون غيره. وللعلم، فإن أسد الدين وضع نفسه مع من اختارهم من رجاله المتصفين بالشجاعة والقوة والشدة في الميمنة.

فلما تقابلت الطائفتان كان لأسد الدين ما أراد من تخطيط؛ فلقد أخذ الفرنجة بمهاجمة القلب ظنا منهم أن أسد الدين فيها، فقاتلهم من فيها قتالا يسيرا، ثم انهزموا بين أيديهم، فتبعوهم[٣٨]، فحمل حينئذ أسد الدين فيمن معه على ثكنة من الفرنج الذين حملوا على القلب فهزموهم[٣٩]، ووضع حد السيف فيهم فأثخن وأكثر القتل والأسر.

**المطلب الثاني: ملك صلاح الدين لمصر وحملاته الجهادية**

تحدث ابن الأثير في صفحات "الكامل" عن وفاة عم صلاح الدين أسد الدين شيركوه عام ٦٥٤هـ، ذاكرا جملة من مناقبه، كما وقف على شجاعة والد صلاح الدين ورجاحة عقله وحسن سيرته بين الناس، معرجا على نسل هذه الأسرة واصفا إياهم بأنهم أشرف الأكراد. وبين كيف أن أباه وعمه تملكا قلوب الأمراء حبا مما حدا بهم لاحقا لأن يكونا من المقربين للأسر الحاكمة[٤٠].

بعدها أخذ ابن الأثير يعرفنا على كيفية ملك صلاح الدين لمصر بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه[٤١]، ووضح استمالة صلاح الدين لقلوب الناس عن طريق المعاملة الحسنة التي أكسبته حب الناس[٤٢].

إن القارئ لكتاب "الكامل" يستطيع أن يتلمس تركيز ابن الأثير على جهاد صلاح الدين الأيوبي وتتبعه منذ عهد نور الدين، حيث يتطرق للحديث عن استقلاله بمصر، ثم يذكر حملاته لبلاد الشام ذكرا تفصيليا مدققا في سير أحداثها واصفا إياها بكل دقة[٤٣]، خاصة وأنها قد كانت من أكبر مواجهاته مع الفرنج[٤٤].

وعلى الرغم من أن الحياة العلمية ازدهرت في بلاد الشام في عهد صلاح الدين الأيوبي، الذي أحب العلم ومجالسة العلماء وأظهر اهتماما واسعا بالعلوم المختلفة[٤٥]، وحرص أيضا على تحصين المدن التي سيطر عليها، إلا أن إشارات ابن الأثير لهذا الجانب كانت قليلة جدا؛ فقد أفرد الصفحات الأكثر للحديث عن جهاد صلاح الدين موثقا بذلك الجانب العسكري أكثر بكثير من الجانب العلمي[٤٦].

**المطلب الثالث: وصف ابن الأثير لعلاقة صلاح الدين الأيوبي بأصحاب الموصل**

لقد أشرنا سابقا إلى العلاقة القوية التي كانت تربط ابن الأثير بأصحاب الموصل؛ فهم أصحاب فضل عليه وعلى أسرته، ومن الطبيعي لاحقا

أن يكتب عن كل الأحداث التي حصلت بينهم وبين صلاح الدين، بل ويفصل كل حادثة تفصيلا دقيقا، وما ذاك إلا لأن العلاقة بينهما تهمه[٤٧]. ومن الملاحظ على كتابة ابن الأثير لهذه الأحداث تحيزه لأصحاب الموصل ووقوفه معهم، مبرزا صلاح الدين وكأنه على عداء راسخ لأي تسوية للخلافات مع الموصل[٤٨].

وكانت طبيعة العلاقة بين أصحاب الموصل وصلاح الدين عسكرية بالدرجة الأولى، وتبرز سعي صلاح الدين لضم الموصل إلى ما كان تحت يده، فتكون له السلطة في الموصل[٤٩]. وهذا أمر طبيعي؛ فصلاح الدين رجل أراد توحيد البلاد الإسلامية، لأنه لا مجال لمواجهة الأعداء والصليبيين إلا بالاتحاد والانضواء تحت راية جهادية واحدة وقائد واحد، فالخطر أكبر بكثير من أن تواجهه قوى إسلامية متفرقة[٥٠].

## المبحث الثالث: ومضات على نقد ابن الأثير للسلطان صلاح الدين الأيوبي

تمتع ابن الأثير بشخصية ناقدة واعية بصيرورة الأحداث التاريخية، وأن الأحداث التي تحصل لابد لها من أسباب ومسوغات[٥١]؛ ويظهر ذلك جليا في سرده للأحداث والوقائع التي عاصرها والتي لم يعاصرها، كما أن كتابات ابن الأثير توحي بإدراكه لمفهوم التاريخ، الأمر الذي نقله من كونه مؤرخا إلى عالما في التاريخ[٥٢].

نقد المؤرخ ابن الأثير تصرفات السلطان صلاح الدين الأيوبي وعلق عليها[٥٣]، وهذا حال ابن الأثير مع أغلب الشخصيات التي تناولها في الكتابة قبل صلاح الدين وبعده. ولقد ظهرت فئة من الكتاب في التاريخ استغلوا كتابات ابن الأثير عن صلاح الدين ليقوموا بالهجوم على المؤرخ ابن الأثير مدعين انحيازه للأسرة الزنكية دون صلاح الدين، وتصويره الأخير بصورة الطامع في تكوين الإمبراطورية التي تحمل اسمه وتكون لأبنائه من بعده[٥٤]. كما أنهم علقوا على نقد ابن الأثير تصرفاتِ السلطان صلاح الدين الحربية وإظهاره بصورة

القائد العسكري غير المحنك في بعض الوقائع والأحداث[٥٥].

ولتبيان هذا الأمر، كان من الضروري النظر في الأخبار التي ساقها ابن الأثير عن صلاح الدين ضمن سياقها بما يتيح الرد على هذه الادعاءات، التي أعتبرها شخصيا باطلة[٥٦].

**المطلب الأول: حصار مدينة صور**

من أبرز أمثلة نقد ابن الأثير لتصرفات صلاح الدين الأيوبي، نقدُه حصارَه لمدينة صور[٥٧]، والذي انتهى بالفشل في الاستيلاء على المدينة، حيث بقيت في أيدي الصليبيين[٥٨].

يقول ابن الأثير في هذا: " .... ولم يكن لأحد ذنب في أمرها غير صلاح الدين؛ فإنه هو جهز إليها جنود الفرنج، وأمدها بالرجال والأموال من أهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك، كان يعطيهم الأمان ويسيرهم إلى صور، فصار فيها من فرسان الفرنج بالساحل، بأموالهم وأموال التجار وغيرهم، فحفظوا المدينة وراسلوا الفرنج داخل البحر يستمد قوتهم، فأجابوهم بالتلبية لدعوتهم، ووعدوهم بالنصرة، وأمروهم بحفظ صور لتكون دار هجرتهم يحتمون بها ويلجأون إليها، فزادهم ذلك حرصا على حفظها والذود عنها. وسنذكر إن شاء الله ما صار إليه الأمر بعد ذلك ليعلم أن الملك لا ينبغي أن يترك الحزم وإن ساعدته الأقدار، فلأن يعجز حازما خير له من أن يظفر مفرطا مضيعا للحزم، وأعذر له عند الناس"[٥٩].

وفي حقيقة الأمر تضافرت عدة أسباب جعلت من الصعب على السلطان المجاهد صلاح الدين اقتحام صور، ومن جملة تلك الظروف:

١. عودة كنراد مونتغيرات إلى صور وتحصينه إياها[٦٠]، فسوَّرها وحفر خندقا حولها تجري فيه مياه البحر[٦١]. إضافة إلى أن وصول كنراد إلى صور كان له التأثير الإيجابي على نفسية الصليبيين[٦٢]؛ حيث إنهم كانوا يفتقدون إلى قائد محنك ذي بأس شديد.

٢. لجوء الصليبيين بكثرة لصور بعد أن استرد صلاح الدين منهم منطقة الجليل وغيرها من المناطق، مما أدى إلى أن تغص صور بأعداد كبيرة منهم مما زاد حصانتها[٦٣].

٣. ورود مؤن إلى صور من أوروبا وقبرص والإمارات الصليبية الأخرى في الساحل الشامي[٦٤].

لقد ساهمت كل تلك الظروف مجتمعة في إخفاق صلاح الدين الأيوبي في حصار صور، ولو كانت الظروف مواتية، لربما انتصر، ولكن شاء الله تعالى – ومشيئته فوق كل شيء – أن يكون ما كان. ولا يمكن لقارئ هذه الصفحة من التاريخ أن يغفل هذه الأسباب؛ لأن الباحث عن الحقيقة عليه أن يعود بنفسه لذلك التاريخ متلمسا الأحداث متخيلا وقوعها ليستطيع أن يصل إلى الأسباب الحقيقية وراء فشل ذلك الحصار.

**المطلب الثاني: ذكر حادثة وفاة ابن عم صلاح الدين**

في حوادث عام ٥٨١ للهجرة، يسوق المؤرخ ابن الأثير حادثة وفاة ابن عم صلاح الدين ناصر الدين شيركوه، موجها أصابع الاتهام إلى صلاح الدين الأيوبي في هذه الوفاة؛ إذ اعتبرها وفاة غير عادية ومدبرة من قبل صلاح الدين الأيوبي.

ويذكر ابن الأثير أن صلاح الدين كان مريضا، فما كان من ابن عمه صاحب حمص والرحبة إلا أن راسل جماعة من الدمشقيين ووعدهم بتسليم البلد لهم بعد وفاة صلاح الدين؛ لأن مرضه طال فظن أنه سوف يموت فيه. لكن شاء الله غير ذلك، فقد تعافى صلاح الدين من ذلك المرض، فوصله خبر تآمر ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه مع الدمشقيين، فما كان من صلاح الدين إلا أن دبر اغتياله والاستيلاء على كل أمواله، دون أن يترك لابنه الصغير البالغ من العمر اثنتي عشرة سنة سوى الشيء القليل[٦٥].

وحتى يدعم ابن الأثير روايته تلك ذكر بأن الصغر شيركوه بعد وفاة والده بسنة زار صلاح الدين الأيوبي، فسأله إلى أين بلغت من القرآن الكريم

فقال إلى قول الله تعالى: "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا" سورة النساء. فعجب صلاح الدين والحاضرين من قولة وذكاءه[٦٦].

حقيقة يستوقفني ما أورده ابن الأثير عن سؤال صلاح الدين للصبي شيركوه عن القرآن الكريم و أين وصل في قراءته؛ هنا نلاحظ حرص صلاح الدين على تتبع أحوال الصبي الدينية وسؤاله عن مكان بلوغة في القرآن الكريم الذي كان صلاح الدين حريصا على تلاوته على صهوة حصانه وفي المعارك، وهذا يدل على اهتمام صلاح الدين بكل صغيرة وكبيرة عن أحوال الصبي. فهل يعقل بعد هذا السؤال الدقيق في تتبع أحوال الصبي والاطمئنان على أحواله الدينية أن يأخذ صلاح الدين كل ماله ويتركه هكذا؟ ثم إن هذا السؤال يوضح اهتمام صلاح الدين بالأمور الدينية وحرصه عليها وعلى التعاليم الإسلامية، أفيعقل أن يكون أول من يخالفها؟ ثم إن هذة الحادثه أوردها العماد الكاتب بطريقة مغايرة تماما لابن الأثير، حيث إنه لم يذكر اغتيال صلاح الدين لابن عمه، بل ذكر إنه عندما وصله خبر وفاته ذهب وقسم ثروة ابن عمه وتركته بين الورثة، دون أن يلتفت لها أو يأخذ منها رغم ضخامتها كما يذكر العماد[٦٧].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن الأثير عندما يتطرق للحديث عن صلاح الدين لا يذكر مصادره، حيث يكتفي بالقول: "بلغني من خبير بأحوال صلاح الدين"، "وحكى لي بعض أصحابنا"، وهكذا، فلا يتطرق لذكر مصدر المعلومة، مما شكل صعوبة كبيرة لدى المؤرخين في الوصول إلى مصادره، التي لربما يكون قد تعمد إخفاءها[٦٨].

**المطلب الثالث : تكوين إمبراطورية**

أما عن تصوير ابن الأثير لصلاح الدين بالطامع في تكوين إمبراطورية تحمل اسمه وتكون لأبنائه من بعده، فالسلطان صلاح الدين الأيوبي كان من الشخصيات الإسلامية القوية المحاربة، إذ كانت له هجماته وحملاته مع الزنكيين وغيرهم، واتفق مؤرخون آخرون مع ابن الأثير في ذكر تلك

الحروب منهم: العماد الكاتب، وابن شداد، وابن أبي طي، وإن كان ابن الأثير قد اختلف مع بعضهم في تفاصيل بعض الأخبار.

لقد اتسم العصر الذي عاش فيه صلاح الدين بطابع الغلبة، أي أن الحكم فيه للغالب؛ فأي شخص تتاح له الفرصة في تحسين وضعه فإنه سيسعى إلى اغتنامها بشتى الوسائل[٦٩].

ولم يكن صلاح الدين الأيوبي هو الأول أو الأخير الذي سعى إلى تثبيت ملكه، وأكبر دليل على ذلك الدولة الزنكية نفسها؛ التي اقتصر حكمها أولا على مدينة الموصل فقط، فأخذ عماد الدين زنكي يتطلع لتكوين دولة مستقلة، وسار على دربه من بعده أتباعه سيف الدين غارني ونور الدين محمود حيث ضموا إلى الدولة الزنكية دمشق ثم مصر[٧٠].

وإضافة إلى ظروف العصر التي استوجبت ضمَّ الأقاليم والتوسع فيها، فإن صلاح الدين لطالما سعى إلى تكوين وحدة إقليمية إسلامية تتمكن من مواجهة الأخطار المحيطة بها، والتي لا سبيل للخلاص منها إلا بالوحدة والانضواء تحت إمرة قائد واحد[٧١]، ويتربع على رأس هذه المخاطر: الصليبيون الذين لم يتوانوا عن شن هجمات على العالم الإسلامي من الشرق.

وفي ختام هذا المطلب نقول: إن المتتبع لكتابات ابن الأثير يستطيع أن يتلمس روح النقد فيها أثناء استعراضه لشخصيات كثيرة وأحداث عديدة ذكرها.

ولتوضيح ذلك أكثر للقارئ، فلقد ذكرت سابقا العلاقة الودية التي كانت تربط بين الأثير بالزنكين[٧٢]، إلا أن هذا الود لم يؤثر على الجانب النقدي لابن الأثير، مما حدا به إلى نقد بعض الملوك منهم نقدا لاذعا، فلقد ذكر ما عرفه من مأخذ عن عماد الدين وغيره من الملوك الزنكيين[٧٣].

ومثال على ذلك ذكره استيلاء عماد الدين على مدينة حماه غدرا بصاحبها بعد أن قطع له على نفسه العهود بعدم خيانته.

كذلك ذكر ابن الأثير غدر عماد الدين بحامية بعلبك[٧٤]، بعد أن أمنها ثم قتل رجالها بعد أن استسلمت له فاستقبح الناس ذلك من فعله واستعظموه[٧٥] كما وصف ابن الأثير.

كما أنه لم يتوانَ في وصف سيف الدين غازي (الثاني) بالجبن ونقده أيضا لقبضه على وزيره جلال الدين سنة ٥٧٣ لغير جرم ولا عجز ولا تقصير بل لعجز سيف الدين[٧٦].

إذا، فلم يكن السلطان صلاح الدين الأيوبي الشخصية الوحيدة التي انتقدها ابن الأثير، وفي هذا تبرئة له أمام من يحاولون التشكيك في موضوعيته في الكتابة التاريخية وتبيان أن كتابات ابن الأثير عن صلاح الدين كانت خالية من الكراهية له. حتى أن ابن الأثير أشار بجهاد صلاح الدين وحملاته ضد الصليبيين وكان واحدا من المشاركين فيها والواقفين على سير أحداثها كما أنه تطرق لذكر فضل صلاح الدين في دفع الحركة العلمية[٧٧] واهتمامه بتحصين المدن.

يعلق سعيد عاشور على نقد المؤرخ ابن الأثير لصلاح الدين الأيوبي ويبرر ذلك بالولاء الكبير الذي أكنه ابن الأثير للزنكيين؛ حيث إن ابن الأثير عاش في كنف هذة الأسرة، ولم يترك فرصة تمر دون الثناء على أعمالهم و الاعتراف بفضلهم، فعز عليه أن يكون الحكم من بعد نور الدين لصلاح الدين وأن يستثنى أولاد نور الدين من الحكم.

والحقيقة أن أبناء نور الدين لم يكونوا على درجة كبيرة من القوة التي تمكنهم من الاحتفاظ بالدولة والمضي بها قدما وطرد الصليبيين، ولربما لو استمر الحكم في أسرة نورالدين لآلت المكتسبات للزوال والفرقة والتمزق، وكانت تلك القوة لدى صلاح الدين الذي أخذ على عاتقه استكمال ما بدأه سيده من الجهاد والمحافضة على المكتسبات[٧٨].

عموماً نستطيع أن نستشف ونحن نقرأ كتاب الكامل في التاريخ إعجاب المؤرخ ابن الأثير بصلاح الدين الأيوبي، وبإنجازه الكبير المتمثل في استعادة

بيت المقدس من الصليبيين؛ حيث علق ابن الأثير على هذا الانتصار العظيم بعبارة مفادها: "وهذة المكرمة في فتح بيت المقدس لم يفعلها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير صلاح الدين رحمة الله وكفاه ذلك فخراً وشرفاً"[٧٩]، وفي هذة العبارة أبلغ تعبير عن إعجاب المؤرخ ابن الأثير بصلاح الدين الأيوبي.

أما في ذكر وفات صلاح الدين في صفحات الكامل في التاريخ، فالقارىء يستطيع أن يقرأ ما يجول في خاطر ابن الأثير من تأثر كبير، فحرص على إبراز الصفات الحميدة التي لمسها في هذا البطل الذي عاصره وعرفه عن كثب، فعمد إلى ذكر تواضعه للناس جميعاً غنيهم وفقيرهم وكرمه مع أصحابه ومع الرعية، كما ذكر علمه الواسع ومعرفته وسماعه للحديث. ووصفة بأنه نادر في عصره، كما أشار إلى كثرة جهاده في سبيل الله تعالى، وأشار إلى أن خير دليل على ذلك فتوحاته التي قام بها في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى وتحرير الأراضي العربية الإسلامية[٨٠].

## الخاتمة

١. يعتبر ابن الأثير من المؤرخين البارعين في الكتابة التاريخية ويأتي ترتيبه في المرتبة الثانية بعد الطبري.
٢. احتل كتاب ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مكانة علمية كبيرة جعلته مصدرا مهما للدارسين في التاريخ؛ لما حواه من أخبار وأحداث امتازت في أغلبها بموضوعية الشرح والتعليل والنقد. ولعل من أبرز تلك الأخبار وأهمها: أخبار الصليبين وحروبهم منذ دخولهم الشام سنة ٤٩١هـ حتى سنة ٦٢٨هـ، وأخبار الزحف التتري على المشرق الإسلامي منذ بدايته في سنة ٦١٦هـ حتى سنة ٦٢٨هـ، وهي السنة التي وضع فيها الكتاب.
٣. تعرض ابن الأثير لشيء من الهجوم، العنيف أحيانا، من قبل بعض الدارسين بسبب بعض الأخبار والانتقادات التي انفرد بها عن صلاح

الدين الأيوبي دون المؤرخين المعاصرين له، وتعليلي لسبب هذا الهجوم أن هؤلاء الباحثين لم يعرفوا ولم يتعرفوا على شخصية ابن الأثير إلا من خلال صلاح الدين.

٤. ارتبط ابن الأثير بالدولة الزنكية ارتباطا كبيرا وكان من المحبين لها حيث عمل على تدوين أخبارها إلا أن هذه المحبة موضوعيته لم يمنعه من إبراز الأخبار بكل شفافية عن ملوكها وأمراءها حيث ذكر أخبار تاريخها السيئ أيضا .

٥. نقد ابن الأثير صلاح الدين كما نقد غيره من الأمراء والملوك دون استثناء فالنقد كان صفة تميزت بها كتابات ابن الأثير.

٦. تطرق ابن الأثير إلى إبراز جهاد صلاح الدين الأيوبي ضد الصليبيين فأفرد العديد والكثير من الصفحات لذلك، إدراكا منه لأهمية تلك الأحداث والمواقف للسلطان صلاح الدين الأيوبي.

٧. يجب على أي باحث يسعى للبحث عن الأخبار التي حدثت في العصر الإسلامي وغيره من العصور، أن يرجع تلك الأحداث إلى مكانها وزمانها ويتصور الحدث من سياقه الزماني والمكاني حتى يستطيع أن يصل إلى الحقيقة، وعليه أن لا يحكم على الحدث من الواقع الذي يعيشه.

## الهوامش:

١ هي جزيرة ذات شأن في زمانها، ويمكن الوصول إليها من الموصل إلى زاو بطريق من الطرق التاريخية المشهورة فهو يمر من زاخو، ويمر من فتحة جبلية إلى جزيرة ابن عمر، وكانت للجزيرة تجارات متنوعة من اللوز والجوز والسمن والخيل، قال الحموي: "بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، وأحسب أن أوّل من عمّرها الحسن بن عمر بن خطّاب التغلبي. وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عمل هناك خندق أجري فيه الماء ونصبت عليه رحى فأحاط بها الماء من جميع جوانبها بهذا الخندق". الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ). **معجم البلدان**. دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص ١٣٨. وانظر: فرنسيس، بشير يوسف. **موسوعة المدن والمواقع**. أي كتب، لندن، ط١، ٢٠١٧ م، ص ٢٦٩.

٢ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت ٦٨١هـ). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تح: إحسان عباس، بيروت – لبنان، دار صادر، ط١، ١٩٩٤م، ج٣، ص ٣٤٨ – ٣٤٩. سميساني، حسن. **أعلام مؤرخي العرب والإسلام، عز الدين بن الأثير الجزري**. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، ج١، ص ٤٢ – ٤٣.

٣ الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ). **سير أعلام النبلاء**. تح: بشار عواد ومحي هلال، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢٢، ص ٣٥٤–٣٥٥.

٤ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ). **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. بيروت – لبنان، دار العلم للملايين ، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ج٤، ص ٣٣١–٣٣٢.

٥ الذهبي. **المصدر السابق**، ج ٢٢، ص ٣٥٤.

٦ العسل، عصام. **السيرة الذاتية مقاربات في المنهج**. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠ م، ص٨٠.

٧ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). **الكامل في التاريخ**. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١، ص٥-٦.

٨ الشافعي، محمد. **الناصر صلاح الدين: الاتحاد قبل الجهاد**. القاهرة – مصر، دار كتاب الجمهورية، ط١، ٢٠١٠م، ص ٢٠.

٩ ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي (ت ٦٣٢هـ). **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**. مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م، ص ٩.

١٠ هو عم صلاح الدين الأيوبي وقائد جيوش نور الدين محمود الأمير الجديد على دمشق والشام، وأصبح أخلص أمراء الجيوش الشامية وأقواهم، وهو رجل المهام الصعبة الذي اعتمد عليه نور الدين محمود في النوازل وصعاب الأمور، وكانت له المواقف المشهورة والبطولات. وكان أسد الدين المعلم الحقيقي والأستاذ الأول لابن أخيه صلاح الدين الأيوبي. انظر: الفلوجي، مهند. **معجم الفردوس**. السعودية – الرياض، العبيكان، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٣١٠.

١١ ابن شداد. **النوادر السلطانية**. مصدر سابق، ص ٩.

١٢علوان، عبد الله ناصح. **صلاح الدين الأيوبي**. ترجمة: خليفة عزت أبو زيد، د.ب، دار السلام، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٤.

١٣عواد، المنور. **صورة صلاح الدين الأيوبي في كتابات ابن الأثير الجزري**. الجزائر، مجلة الدراسات الإسلامية، ع٥، ٢٠١٤م، ص٥٣٥.

١٤ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). **الكامل في التاريخ**. قدم له وضبطه سمير شمس، بيروت – لبنان، دارصادر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م، ج ١١، ص ٢٥٠.

١٥ عواد. **المرجع السابق**. ص٥٣٦.

١٦ ابن الأثير. **المصدر السابق**. ج ١١، ص ٢٥٧.

١٧ عواد. **المرجع السابق**. ص٥٣٦.

١٨ ابن الأثير، **الكامل**. ج ١٢، ص ٤.

١٩ ابن الأثير. **نفسه**. ج١٢، ص ٨.

٢٠ ابن الأثير. **نفسه**. ج١٢، ص ٨.

٢١ عواد. **صورة صلاح الدين الأيوبي**. ص٥٣٦.

٢٢ ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ). **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية**. تح: عبد القادر طليمان، مصر، دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٩٦٣م، ص ١٥ – ١٦.

٢٣ ابن الأثير. **نفسه**. ص ٤٦.

٢٤الجميلي، رشيد. **الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي**. بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ١١.

٢٥ شميساني، حسن. **أعلام مؤرخي العرب والإسلام: عز الدين بن الأثير الجزري**. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م، ج١، ص ٤٢ – ٤٣.

٢٦ الزيدي، مفيد. **المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه للغزو التتري**. بغداد – العراق، المركز العربي للتعريب والترجمة، مج١، ع ١٨، ١٩٩٤م، ص ٢٣١.

٢٧ الجميلي. **الأتابكية في الموصل**. مرجع سابق، ص ١٢.

٢٨ الموصلي، سليمان. **تاريخ الموصل**. تح: عبد الخالق بن عبد اللطيف، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٧١م، ج١، ص ١٩٨.

٢٩ البابين: قرية تقع إلى الجنوب من المنيا بعشرة أميال وهي عند أطلال مدينة هوموبوليس القديمة وهي من أعمال منية بني خصيب.

٣٠ ابن الأثير. **الكامل**. ج١١، ص ١٥٧. المنجد، محمد صالح. **صلاح الدين وتحديد الجهاد**. د.ب، ط ٣، ٢٠٠١م، ص ١٧٧.

٣١ ابن الأثير. **نفسه**. ج١١، ص ١٥٨.

٣٢ الفلوجي. **معجم الفردوس**. ص ٣١٥.

٣٣ انظر: ابن الأثير. **الكامل**. ج١١، ص ١٥٨.

٣٤ انظر: ابن الأثير. **نفسه**. ج١١، ص ١٥٨.

٣٥ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. **نهاية الأرب في فنون الأدب**. تح: نجيب مصطفى وحكمت كشلي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، د.ت، ص ٢٢٥.

٣٦ الصلابي، علي محمد. **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس**. بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ١٧٤.

٣٧ ابن الأثير. **الكامل**. ج ١١، ص ١٥٨.

٣٨ ابن الأثير. **نفسه**. ج١١، ص ١٥٨.

٣٩ زكاه، سهيل. **العصر الأيوبي: قرن من الصراعات الداخلية**. دمشق – سوريا، صفحات للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١١ م، ص ٥٨.

٤٠ انظر: ابن الأثير. **الكامل**. ج ١١، ص ١٦٥.

٤١ ابن الأثير. **نفسه**. ج ١٢، ص ١٧٨.

٤٢ أبو الشعر، هند. **دراسة في الفكر السياسي: نظام السلطنة وولاية العهد في العصر الأيوبي نموذجا**. عمان – الأردن، د.د، ٢٠١٤م، ص ١١٥ – ١١٦.

٤٣ ابن الأثير. **المصدر السابق**. ج ١٢، ص ١٧٨.

٤٤ علوان. **صلاح الدين الأيوبي**. ص ٣٧.

٤٥ الأثروشي، شوكت. **الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي. د.د.ب**، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٤٤.

٤٦ عواد. **صورة صلاح الدين الأيوبي**. ص٥٤٧.

٤٧ ابن الأثير. **التاريخ الباهر**. ص ١٥ – ١٦.

٤٨ عواد. **المرجع السابق**. ص٥٤٥.

٤٩ الشافعي. **الناصر صلاح الدين**. ص ٨.

٥٠ علوان. **صلاح الدين الأيوبي**. ص ٣٩.

٥١ طليمات، عبدالقادر أحمد. **ابن الأثير الجزري، المؤرخ**. مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م، ص ٣٥.

٥٢ الصلابي، علي محمد. **الدولة الزنكية**. د.ب، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ٢٠١٦م، ص ٢٩٥.

٥٣ عوض، محمد مؤنس. **معجم أعلام الحروب الصليبية في الشرق والغرب**. القاهرة – مصر، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٤م، ص ١٤٨.

٥٤ طليمات. **المرجع السابق**. ص ١٣٧.

٥٥ طليمات. **نفسه**. ص ١٣٧ – ١٣٨.

٥٦ بخيت، رجب. **أعلام المؤرخين**. بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٧، ص ١٨٨.

٥٧ بضم أولها وسكون ثانيها، هي مدينة مشهورة من ثغور المسلمين، وسكنها خلق من الزهاد والعلماء والأئمة. وهي مشرفة على بحر الشام داخلة فيه مثل الكف على الساعد، وهو يحيط بها من جميع جوانبها إلا الربع الذي منه شروع بابها. وهي حصينة جدا ركينة لا سبيل إليها بالخذلان افتتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب. انظر: الحموي، **معجم البلدان**. بيروت – لبنان، دار صادر، ط٩، ٢٠١٥م، ج٣، ص ٤٣٣. القزويني، أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ). **آثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت – لبنان، دار صادر، ط٣، ٢٠١١م، ص ٢١٧.

٥٨ بخيت. **المرجع السابق**. ص ١٨٨.

٥٩ ابن الأثير. **الكامل**. ج ١١، ص ٢٦٥.

٦٠ حسن، أسامة. **رجال لهم تاريخ**. بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٩٩٨م، ص١٤.

٦١ سلامة، طلال حسن. **عكا أثناء الحملة الفرنجية الصليبية الثالثة**. د.ب، دار الفاروق، ط١، ١٩٩٨م، ص ٦١.

٦٢ الحموي. **معجم البلدان**. ج٣، ص ٤٣٣.

٦٣ الشافعي. **الناصر صلاح الدين**. ص ٩٨.

٦٤ سلامة. **المرجع السابق**. ص ٦١.

٦٥ ابن الأثير. **الكامل**. ج ١١، ص ٢٤٨.

٦٦ ابن الأثير. **الكامل**. ج ١١، ص ٢٤٨.

٦٧العريني، السيد الباز. **مؤرخو الحروب الصليبية**. القاهرة – مصر، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٢١م، ص ٢٢٨-٢٢٩.

٦٨ نوري، دريد عبدالقادر. **سياسة صلاح الدين في مصر والشام الجزيرة (٥٧٠-٥٨٩هـ/ ١١٧٤م – ١١٩٣م)**. بغداد – العراق، مطبعة الإرشاد، ط١، ١٩٧٦م، ص ٢٧.

٦٩ طليمات. **ابن الأثير الجزري المؤرخ**. ص ١٣٩.

٧٠ عودة، نهى، وآخرون. **التاريخ كما كان**. د.ب، كتوبيا للنشر، ط١، ٢٠١٩م، ص ١٢١.

٧١ علوان. **صلاح الدين الأيوبي**. ص ٨٩.

٧٢ نصار، سالم. **موسوعة عباقرة الإسلام**. د.ب، دار أسامة، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٨٨.

٧٣ طليمات. **ابن الأثير الجزري المؤرخ**. ص ١٣٧.

٧٤ بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف المشددة مدينة قديمة فيها أبنية قديمة عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. انظر: الحموي. **معجم البلدان**. ج١، ص ٤٥٣.

٧٥ ابن الأثير. **الكامل**. ج١١، ص ٢١٦.

٧٦ ابن الأثير. **نفسه**. ج١١، ص ٢١٦.

٧٧ علي، محمد فريد علي. **جهود السلطان صلاح الدين الأيوبي ودوره في ازدهار الحركة العلمية الطبية في بلاد الشام**. مجلة عصور الرياض – السعودية، ع ٣٠ – ٣١، ديسمبر ٢٠١٦م، ص ٢٢٥.

٧٨ عاشور، سعيد عبد الفتاح. **بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى**. بيروت – لبنان، دار الأحد البحيري إخوان، ط١، ١٩٧٧م، ص ٤٠١.

**٧٩** ابن الأثير. **الكامل**. ج ١١، ص ٢٦٤.

٨٠ انظر: ابن الأثير. **نفسه**. ج ١٢، ص ٤٨.

## قائمة المصادر والمراجع

**المصادر**


١. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ).
- **الكامل في التاريخ.** قدم له وضبطه سمير شمس، بيروت – لبنان، دارصادر، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.
- **التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية.** تح: عبد القادر طليمان، مصر، دار الكتب الحديثة، ط ١، ١٩٦٣م.

٢. الحموي، أبو عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ). **معجم البلدان.** بيروت – لبنان، دار صادر، ط٩، ٢٠١٥م / ط٢، ١٩٩٥م.

٣. ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي (ت ٦٨١هـ). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.** تح: إحسان عباس، بيروت – لبنان، دار صادر، ط١، ١٩٩٤م.

٤. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ). **سير أعلام النبلاء.** تح: بشار عواد ومحي هلال، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٥. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ). **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.** بيروت – لبنان، دار العلم للملايين ، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

٦. ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الأسدي الموصلي (ت ٦٣٢هـ). **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية.** مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م.

٧. القزويني، أبو عبد الله زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ). **آثار البلاد وأخبار العباد.** بيروت – لبنان، دار صادر، ط٣، ٢٠١١م.

٨. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. **نهاية الأرب في فنون**

**الأدب**. تح: نجيب مصطفى وحكمت كشلي، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، د.ت.

**المراجع**

٩. الأثروشي، شوكت. **الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي. د.د.ب**، ط١، ٢٠٠٧م.
١٠. بخيت، رجب. **أعلام المؤرخين**. بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٧.
١١. الجميلي، رشيد. **الأتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي**. بيروت – لبنان، دار النهضة العربية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
١٢. حسن، أسامة. **رجال لهم تاريخ**. بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط١، ١٩٩٨م.
١٣. زكاه، سهيل. **العصر الأيوبي: قرن من الصراعات الداخلية**. دمشق – سوريا، صفحات للدراسات والنشر، ط١، ٢٠١١ م.
١٤. الزيدي، مفيد. **المؤرخ ابن الأثير الجزري وتدوينه للغزو التتري**. بغداد – العراق، المركز العربي للتعريب والترجمة، مج١، ع ١٨، ١٩٩٤م.
١٥. سلامة، طلال حسن. **عكا أثناء الحملة الفرنجية الصليبية الثالثة**. د.ب، دار الفاروق، ط١، ١٩٩٨م.
١٦. الشافعي، محمد. **الناصر صلاح الدين: الاتحاد قبل الجهاد**. القاهرة – مصر، دار كتاب الجمهورية، ط١، ٢٠١٠م.
١٧. أبو الشعر، هند. **دراسة في الفكر السياسي: نظام السلطنة وولاية العهد في العصر الأيوبي نموذجا**. عمان – الأردن، د.د، ٢٠١٤م.
١٨. شميساني، حسن. **أعلام مؤرخي العرب والإسلام: عز الدين بن الأثير الجزري**. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م.
١٩. الصلابي، علي محمد.

- **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس**. بيروت – لبنان، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- **الدولة الزنكية**. د.ب، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ٢٠١٦م.

٢٠. طليمات، عبدالقادر أحمد. **ابن الأثير الجزري، المؤرخ**. مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٦٩م.

٢١. عاشور، سعيد عبد الفتاح. **بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى**. بيروت – لبنان، دار الأحد البحيري إخوان، ط١، ١٩٧٧م.

٢٢. العريني، السيد الباز. **مؤرخو الحروب الصليبية**. القاهرة – مصر، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٢١م.

٢٣. العسل، عصام. **السيرة الذاتية مقاربات في المنهج**. بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠م.

٢٤. علوان، عبد الله ناصح. **صلاح الدين الأيوبي**. ترجمة: خليفة عزت أبو زيد، د.ب، دار السلام، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

٢٥. عواد، المنور. **صورة صلاح الدين الأيوبي في كتابات ابن الأثير الجزري**. الجزائر، مجلة الدراسات الإسلامية، ع٥، ٢٠١٤م.

٢٦. عودة، نهى، وآخرون. **التاريخ كما كان**. د.ب، كتوبيا للنشر، ط١، ٢٠١٩م.

٢٧. عوض، محمد مؤنس. **معجم أعلام الحروب الصليبية في الشرق والغرب**. القاهرة – مصر، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٤م.

٢٨. علي، محمد فريد علي. **جهود السلطان صلاح الدين الأيوبي ودوره في ازدهار الحركة العلمية الطبية في بلاد الشام**. مجلة عصور الرياض – السعودية، ع ٣٠ – ٣١، ديسمبر ٢٠١٦م.

٢٩. فرنسيس، بشير يوسف. **موسوعة المدن والمواقع**. أي كتب، لندن، ط١، ٢٠١٧ م.

٣٠. الفلوجي، مهند. **معجم الفردوس**. السعودية – الرياض، العبيكان، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٣١. المنجد، محمد صالح. **صلاح الدين وتحديد الجهاد**. د.ب، ط ٣، ٢٠٠١م.
٣٢. الموصلي، سليمان. **تاريخ الموصل**. تح: عبد الخالق بن عبد اللطيف، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٧١م.
٣٣. نصار، سالم. **موسوعة عباقرة الإسلام**. د.ب، دار أسامة، ط١، ٢٠٠٤م.
٣٤. نوري، دريد عبدالقادر. **سياسة صلاح الدين في مصر والشام الجزيرة (٥٧٠-١٥٨٩ ١١٧٤م – ١١٩٣م)**. بغداد – العراق، مطبعة الإرشاد، ط١، ١٩٧٦م